

ما انفرد به أبو عمرو بن العلاء عن القراء في بعض آي القرآن الكريم

دراسة وصفية تحليلية توجيهية

محمد المهدي عبدالعالي - جامعة مصراتة - ليبيا

m.almahde@H.misuratau.edu.ly

ملخص:

نعلم جميعاً أن القرآن الكريم، لا يزال منبع ثراء العلوم الإسلامية والعربية، فمنه انبثقت علوم كثيرة، منها علوم القراءات القرآنية، وهي أكثر العلوم التصاقاً بالقرآن، بل هي أشدها قرباً منه، ومن ها المنطلق ازدادت عناية العلماء، والباحث، والدارسين بقضايا هذا العلم، وجعلوه مدار بحثهم ودراساتهم. وأهم ما ابتدأ به هو تجويد حروفه، وتحسين ألفاظه، ومعرفة وقوفه، وما يتبع ذلك مما يُحتاج إليه من المنقول، ومعرفة قراءاته وعلمائه الذين بذلوا جهداً منقطع النظير في سبيل تيسير فهمه وقراءته، ومن هؤلاء العلماء في علم القراءات شيخنا الذي سنتكلم عليه في بحثنا المتواضع وهو: أبو عمرو بن العلاء البصري من حيث آراء العلماء في قراءته للقرآن الكريم، وعلمه بالقراءات وما يتعلق باسمه ونسبه، ووفاته، وتوضيح تفرده في قراءته في بعض آي القرآن الكريم عن غيره ومنها: الحروف التي أجمع القراء عليها وكذلك ما انفرد به في مخالفته للرسم العثماني للمصاحف، وقد وجهت ما أمكنني ذلك توجيهها لغويا بما توفر لدي من مصادر، واتضح لي معالم تفرد، وتعمقه في دقائق اللغة العربية والنحو من خلال توجيه هذه القراءات، ومن خلال هذا البحث تبين لنا أن قراءته موافقة لوجوه العربية، ثم ختمت البحث بذكر الخصائص التي تفرد بها في قراءته، فإن وفقت فمن الله، وصلى الله على محمد بن عبد الله وآله وصحبه.

الكلمات المفتاحية: حجة، طريق، توجيه، الأفراد، قراءات.

مقدمة:

هذه ورقات كتبها بعنوان: (ما انفرد به أبو عمرو بن العلاء عن القراء في بعض الآيات القرآنية)، حيث تلقي هذه الدراسة الضوء على أحد علماء القراءات القرآنية، وتكشف عن منهج قراءته للقرآن الكريم في بعض الآيات، رغبة مني في جمع المادة التي تبين أهمية الموضوع في وريقات معدودات، وإظهارا وتوضيحا لموافقة قراءته لوجوه اللغة العربية.

تاريخ النشر: 2023/12/01

تاريخ الاستلام: 2023/10/30

المبحث الأول: حد الإنفراد:

الإنفراد في اللغة مصدر للفعل الخماسي (انفرد) واسم الفاعل منه منفرد ومداره في اللغة، يعني: الإعتزال والوحدة، وعدم النظر، والمراد بها اختصاص أحدًا لقراء العشرة، ورواته بما قرأ به أحدهم، أو رواه عن إمام من طرق معينة واستخدام علماء القراءات هذا اللفظ ومرادفاته كقولهم: تفرد الكسائي دون حمزة في قوله [أحياكم]، و{أحيائها}، إلى غير ذلك، وكله على سبيل الإنفراد الواحد، وقال بعض الباحثين إلى قولهم¹:

الإنفراد هو: القراءات التي تُروى عن بعض القراء العشرة بطرق الأحاد فلا يقرأ بها، إلا أنها تُروى عن قراءة آخرين بطرق صحيحة متواترة يقرأ لهم بها، ومن أراد أن يستزيد في ذلك فليرجع إلى ما ذكرت في الهامش².

المبحث الثاني: الرواية والطريق، والحرف، والخلاف الواجب والجائز.

1- الرواية:

وهي: ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، لأحد الأئمة العشرة من كيفية قراءته للفظ القرآني وذلك أن لكل إمام من الأئمة راويين، اختار كل منهما رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، مثل: رواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.

2- الطريق:

وهو ما ينسب للأخذ من الراوي، وإن نزل، مثل: طريق الأزرق عن ورش أو الأصبهاني عن ورش، أو عبيد بن الصباح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية، والدرة المضئية، وطريق طيبة النشر، وهذه الطرق، هي: التي تؤخذ منها القراءات المتواترة في زماننا، فيقال مثلاً: قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق. أو طريق الشاطبية. وأما سبب تعدد هذه الطرق، فهو حيثما اجتمع رأى أهل الأمصار على اختيار القراء العشرة المشهورين، وأخذوا في تلقى قراءاتهم، طبقة بعد طبقة، إلى أن دونوها بالتأليف، ولما كان من واجب كل مؤلف أن ينسب كل قراءة إلى صاحبها، مع تعيين ناقلها عنه، طبقة بعد طبقة، تحقيقاً لصحة سندها، وعلوه وللأمن من الوقوع في التركيب، فبتعيين الناقلين تتعدد فروعهم إلى كل مؤلف وبتكرار الفروع في التأليف تعددت الطرق حتى بلغت على ما في الكتب التي آل الأمر في أخذ القراءات منها في العصور الوسطى تسعين كتاباً، ذكرها ابن الجزري في نشره زهاء عشرة آلاف طريق.

¹ القاموس المحيط، للعلامة اللغوي: مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوي، الناشر، هـ 1426، لبنان، الطبعة: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مادة الفرد 334، ص 1م، ج 2005.

² التيسر في القراءات السبع، للمؤلف: عمرو الداني، (2)، بيروت، الطبعة: الثانية، (المحقق أوتوتريزل الناشر: دار الكتاب العربي، ص 444، المتوفى 48م، ص 1984/1404هـ، النشر في القراءات العشر للمؤلف: شمس الدين أبو الخير الجزري، محمد بن محمد (3) هـ الناشر: المطبعة 1380 هـ، المحقق: علي محمد الضباع، ج، 2، ص 2، التجارية. تاريخ الاستلام: 2023/10/30 تاريخ النشر: 2023/12/01

أقول: "هذا قبل أن يُولف ابن الجزري كتابه (النشر)، ثم قال الضباع: ولما أُلّف الإمام ابن الجزري كتابه المذكور، اقتصر فيه على الفروع التي علا سندها وأكثر المؤلفين ذكرا لها، فجمع فيها ألف طريق من سبعة وثلاثين كتابا، وذكر معها أيضا مختارات لم يسبق تدوينها، وصح سندها وتوفرت شروطها"³. وبعد كل هذا فعلى أن نعلم أن طرق الشاطبية والدرّة لا تزيد عن واحد وعشرين طريقا؛ لأن لكل راو طريقا واحدا ما عدا إربيس عن خلف، في اختياره، فله طريقان في الدرّة، ولذلك، كانت تحريراتها سهلة وخفيفة. أما طرق الطيبة، فهي كما سبق زهاء ألف طريق؛ لأن لكل راو من الرواة العشرين طريقين وكل طريق من طريقين).
يقول ابن الجزري⁴:

بأثنين في اثنين وإلا أربع ** فهي زهاء ألف طريق تجمع.

ولذلك كانت تحريراتها صعبة وطويلة، فبذل المحررون جهدهم فيها وحصلوا الآيات القرآنية، وبيّنوا ما فيها من الأوجه الممنوعة والجائزة، من طريق هذه الطرق في تصانيفهم فجزاهم الله خيرا.

وعلى هذا، فليس كل ما يراه القارئ في كتب التفسير أو اللغة أو النحو من قراءات منسوبة إلى واحد من هؤلاء القراء السبعة، أو العشرة متواترا، إلا إذا كان مذكورا في كتاب النشر، أو الشاطبية أو الدرّة فقط، وما عدا ذلك فليس بمتواتر، ولا يقال له قراءة سبعية، أو عشرية؛ لانقطاع سندها عنهم⁵.

وخلاصة القول في هذا: أن كل خلاف ينسب لأحد من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة، وأن ما ينسب للرواة عن الأئمة، فهو رواية وأن كل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن نزل، فهو طريق، وهذا هو الخلاف الواجب؛ لأنه عين القراءات، والروايات، والطرق، ونعني بذلك: أن القارئ مُلزم بها، فإن أخلّ بواحد منها، عدّ ذلك نقصا في روايته.

وأما الخلاف الجائز، فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسمة، فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها⁶.

واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المُنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والبيان، والإعجاز والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف، وتثقيل وغيرهما. وحفظ القرآن،

³ منجد المقرئين، لابن الجزري، ص: 24-25.

⁴ النشر، لابن الجزري، ج 2، ص: 189.

⁵ منجد المقرئين، لابن الجزري، ص: 26.

⁶ مقاليس اللغة، لابن فارس، ج 6، ص: 87، القسطلاني: لطائف الإشارات، ج 1، ص 377، المسؤول: ص: 339، ابن الجزري: النشر، ج 2، ص، 200، القيس الجامع، عطية نصر، ص: 26.

والقراءات، وتعليمهما فرض كفاية على الأمة، ومعنى ذلك: أنه لا ينقطع عدد التواتر فهو محفوظ، لا ينطرق إليه التحريف والتبديل البتة⁷.

3- الحرف:

الحرف في اللغة: حرف كل شيء: طرفه، وشفيره، وحدثه، وقد يُطلق ويراد به الصوت، أو هو صوت معتمد على مقطع مُحقق، أو هو: هيئة للصوت عارضة له، يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل، ويكون التمييز في المسموع وقد يسمى الحرف: كلمة، والكلمة حرفاً على سبيل الاتساع والمجاز، والمراد حرف المَبْنَى، أي حرف الهجاء لا حرف المعنى⁸. والحرف عند المقرئين يُستعمل بمعنيين:

الأول: الكلمة القرآنية المختلف فيها بين القراء، تُقرأ على وجوه من كَلِم القرآن، سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين، أو اسماً، أو حرفاً ويُقال: الحرف القراءة.

الثاني: أن قراءة كل إمام تُسمى حرفاً، حرف قالون، حرف حمزة، ولذا يقال: فلان يقرأ بحرف فلان، مثلاً بحرف أبي عمرو، وذلك؛ لأن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته، وربما يُراد به حروفه التي يقرأ بها، أي: أن القارئ يُؤديها بأعيانها من غير زيادة فيها، ولا نقص⁹.

وخلاصة القول في هذا: أن كل خلاف ينسب لأحد من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وأن ما ينسب للرواة عن الأئمة، رواية، وأن كل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن نزل فهو طريق، وهذا هو الخلاف الواجب لأنه عين القراءات، والروايات، والطرق، ونعني بذلك: أن القارئ مُلزم بها فإن أخلَّ بواحد منها، عدَّ ذلك نقصاً في روايته.

وأما الخلاف الجائز، فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسمة، فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها.

واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن، هو الوحي المُنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، للبيان، والإعجاز، والقراءات هي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفية من تخفيف، وتثقل وغيرهم. وحفظ القرآن والقراءات، وتعليمهما فرض كفاية على الأمة، ومعنى ذلك: أنه لا ينقطع عدد التواتر فهو محفوظ، لا ينطرق إليه التحريف والتبديل.

⁷ البدر الزاهرة، للقاضي، ص: 8-10.

⁸ الصحاح، للجوهري، مادة: (ح، ر، ف)، المنح الفكرية، للملا القارئ، ص: 9، أسباب حدوث الصوت، ابن سينا، ص: 17، البيان في عد أي القرآن، الداني، ص: 127.

⁹ الإبانة، لمكي، ص: 41، سر الصناعة، لابن جني، ج، 1، ص: 41، العين، للخليل، ج، 3، ص: 211 لطائف الإشارات للقسطلاني، ج، 1، ص: 183.

المبحث الثالث: اسمه وكنيته ونسبه وشيوخه وتلاميذه.

أما اسمه: زبان على الأصح، وقيل: العريان ، وقيل: يحيى، وقيل غيرها: وهو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين أو الحسين ابن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن عمرو بن تميم ، ينتهي نسبه إلى عدنان¹⁰ وهو الإمام الثالث، وأحد القراء السبعة ولد بمكة سنة سبعين للهجرة، وقيل: ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، وقرأ بمكة، والمدينة والكوفة والبصرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه سمع من أنس بن مالك، وقرأ على الحسن البصري، وحميد بن قيس، وأبي العالية ورفيع بن مهران، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نضاح وعاصم بن النجود، وعبد الله بن إسحاق وابن كثير المكي، وعطاء بن رباح، وعكرمة المخزومي،¹¹ وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر، ومحمد بن محيص، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، يزيد بن مرو وروى القراءة عنه كثير منهم: أبي زيد الأنصاري، والأصمعي وسيبويه، ويونس بن حبيب، وعلي بن نصر، وحماد بن يزيد، وعبد الوارث بن سعيد، وهرون بن أوس، وسعيد الأنصاري، ويحيى بن المبارك اليزيدي، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، وشجاع بن أبي نصر وأبو نعيم الخرساني وسهل بن يوسف، وخارجة بن مصعب، وعبد الرحمن بن موسى، وداود بن يزيدان¹² وبشار الخزاعي ومحبوب بن الحسين، وعبد الوهاب بن عطاء وإلياس بن الفضل الأنصاري قاضي الموصل وغيرهم. وقد روي غير هؤلاء عنه حروفا ليست على كثرة ما روي هؤلاء، فأمسكت عن ذكرهم، وتوفي رحمه الله في قول الأكثرين سنة: أربع وخمسين ومائة هـ¹³.

المبحث الرابع: مكاتته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالعربية، والقراءات، وأيام العرب والشعر وكان من أشهر الناس صدقا وأمانة وثقة، وكان أبو عمرو بن العلاء علامة زمانه في القراءات، والنحو، والفقه ومن كبار العلماء المشهورين في ذلك الزمان¹⁴، وتعد قراءة أبي عمر بن العلاء من القراءات الفصيحة، ومن أصحابها سند نافع وعاصم، وقد داعت هذه القراءة في أنحاء العالم الإسلامي وحكى ابن الجزري عن انتشار قراءته في بلاد الإسلام¹⁵، ورؤى عن ابن مجاهد أنه قال: وحدثونا عن وهب بن جرير، قال: قال لي:

¹⁰ الإقتان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي، ج 1، ص 81.

¹¹ غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، ص 538، 539.

¹² إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن أبو شامة، ص 5.

¹³ إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن أبو شامة، ص 6.

¹⁴ إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، تأليف عبد الرحمن، أبو شامة ص 7، 8 (2) مجلة الضياء، طبعة دبي، 1398 هـ ص 84.

¹⁵ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 1، ص 289.

شعبية تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا، وقال: انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنها ستصير للناس إسنادا. وقال نصر بن علي: قلت للأصمعي: كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو، وقد صح ما قاله شعبه، فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام، والحجاز، واليمن، ومصر، هي قراءة أبي عمرو¹⁶، وقد يخطئون في الأصول، وكانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا القراءة بها؛ لأن شخصا قدم من العراق، وكان يلقي الناس في ذلك الوقت بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق كثير واشتهرت قراءته¹⁷. وقد ذكر بعض السلف آراء في قراءته منهم: أحمد بن حنبل حيث قال في إحدى الروايات أن قراءة أبو عمرو أحب القراءات إلي، وهي قراءة قريش والصحابة، وقيل إن هارون الرشيد: أمر محمد بن البيهقي، أن يُقرأ أولاده بحرف أبي عمرو بن العلاء. وعلل ذلك: بأنه من فصحاء القراء. وقال البيهقي: كان أبو عمرو بن العلاء قد عرض القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب، ومما بلغه من لغة أفصح العرب، محمد - صلى الله عليه وسلم -¹⁸.

وروي عن الأصمعي أنه قال: قال لي أبو عمرو: لو تهيا لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء، لو كتبت ما قدر على حملها الأعمش، ولولا أنه ليس لي أن أقرأ بما قرئ لقرأت كذا، وكذا وكذا وذكر حروفا، وقال: ما رأيت أحدا قبلي أعلم مني، وقال الأصمعي: وأنا لم أر أحدا بعده أعلم منه،¹⁹ وقال أبو عبيدة: كانت دقاته تملو بيته إلى السقف. وقال يونس بن حبيب: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء، لكان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء، وقال عنه تلميذه أبو عبيدة بن معمر بن المثنى: "أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر"²⁰.

وكان أبو عمرو بن العلاء علامة زمانه في القراءات، والنحو، والفقه، ومن كبار العلماء¹ وقال عنه يونس بن حبيب في وفاته عندما ذهب ليعزي أهله: نعزيكم ونعزي أنفسنا فيمن لا نرى له شبيها آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو على مائة إنسان، لكانوا كلهم علماء، وزهادا، والله لو رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه.

¹⁶ البداية والنهاية لابن كثير، 10، ص120، 121.

¹⁷ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 1، ص539.

¹⁸ مجالس العلماء، النحويين واللغويين، عبدالرحمن الزجاجي، تحقيق محمد أبو الفضل، ص، 31.

¹⁹ الخصائص، لابن جني 3، ص، 310.

²⁰ تفرد الإمام في بعض آيات القرآن الكريم عن بقية القراء: وهذا التفرد في الحقيقة ليس مقصورا عليه وحده، بل هناك من القراء من تفرد بقراءته عن البقية كابن كثير، فقد خالف في قراءته للجمهور كما في سورة البقرة: من الآية (37)، وكذلك في سورة التوبة من الآية (100)، انظر تحبير التيسير صفحة 265، البقرة، و393 التوبة، والنشر في القراءات العشر ص241، البقرة 315 التوبة، وغاية الاختصار 2، 510، والموضح 2، 602.

وقال عنه تلميذه عبد الملك بن قريب الأصمعي: "كان أبو عمرو رجل زمانه علما، ونبلا وصدق لهجة غير متعده به، ولا متبجحا...، وما سمعته قط يتمدح إلا أنسانا لاحاه مرة، فقالوا: الله يا هذا، ما رأيت أحدا قط أعلم بأشعار العرب ولغاتها مني، فإن رضيت ما قلت وإلا فأوجدني عن تری²¹، ويقول عنه تلميذه اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات كلها، فقرأ من كل قراءة بأحسنها وما بلغة من لغة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -²² وقال عنه الزجاج: "أبو العلماء وكفهم، ويد الرواة وسيفهم"²³.

المبحث الخامس: ما انفرد به أبو عمرو عن القراء في بعض آيات القرآن الكريم:

أولا - الحروف التي أجمعوا واتفقوا على قراءتها وخالفهم في ذلك:

يقول علماء القراءات: قرأ جمهور السبعة في -قوله تعالى- بكدا، وقرأ أبو عمرو بكدا، وعند توجبها لهذه القراءة التي قرأ بها: نجد أن اختيار أبي عمرو أكثر دلالة في فهم المعنى، وذلك لموافقتها لوجوه العربية الواضحة، السبب الذي خوله في اختيار هذه القراءة، والتي خالف بها جمهور القراءات السبعة.

1- منها ما جاء في سورة يوسف - عليه السلام في قوله تعالى- {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} [يوسف، 30]، قال أبو زرعة في الحجة: قرأ أبو عمرو قوله تعالى: {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} بالألف، وحجته في ذلك ذكرها اليزيدي حيث قال: يقال (حاشاك، وحاشاك)، وليس من العرب يقول: (حاشك، ولا حاش لك)²⁴، وقرأ الباقر بن غير ألف، وحجتهم أنها مكتوبة في المصاحف، أي بغير ألف، والصحيح أنه قرأ بإثبات الألف وصلا فقط على أصل الكلمة،²⁵ وحكى أبو عبيد عن الكسائي: أنها في مصحف عبد الله كذلك، أي: بالألف، وأصل الكلمة التبرئة والاستثناء،²⁶ ونجد أن أبا عمرو يُخير بين القراءتين، إذا كانت تحمل معنىً جذيرا بذلك.

2- ومنها قوله تعالى- في سورة آل عمران: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِرُوهُ}، [آل عمران، 115].

قال ابن خالويه: يقرأ بالياء والتاء، والأمر فيهما قريب، فمن قرأ بالتاء جعل الخطاب للحاضرين، وأدخل الغيب في الجملة، ومن قرأ بالياء، وجه الخطاب إلى الغائب، وأدخل الحاضرين في الجملة، ولهذا المعنى كان يخير بينهما،²⁷

²¹ حجة القراءات، لابي زرعة، ص359.

²² الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، 195.

²³ الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، ص 395.

²⁴ الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص553

²⁵ حجة القراءات، لابي زرعة، ص726.

²⁶ الحجة، لابن خالويه، ص 354.

²⁷ قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم الدجوي، والقملحوي، ص، 30.

3- منها الآيات التي تفرد بها، قوله - تعالى - في سورة نوح عليه السلام: {مِمَّا حَطَّيْنَا بِهِمُ} [نوح، 25].

قال ابن خالويه: أجمع القراء على جمع السلامة، إلا أبا عمرو، فإنه قرأ (خطاياهم)، على جمع التكثير، وقال: إن قوما كفروا ألف سنة لم يكن لهم خطيئات، لا بل لهم خطايا²⁸.
وحجة أبو عمرو: أن الخطايا أكثر من الخطيئات؛ لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب، وهذا في كلام العرب، وهو أن يكون للقليل نحو: (نخلة، ونخلات وبقر، وبقرات)، فابن عمر ذهب إلى أن التاء والألف للجمع القليل، وخطايا جمع تكسير، وهو للتكثير، ودليله في حجته أيضا: إجماع الجميع على ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: {نَعْفِرُ لَكُمْ حَطَايَاكُمْ}، [البقرة، 57].

واحتج الباقون: بأن الألف والتاء، قد تأتي على الجمع القليل والكثير، ودليلهم قوله: - تعالى {مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان، 25]، ولا يقال هذا جمع قليل²⁹.

يقول ابن خالويه: موجه الاختيار في هذه القراءة لهذه الآية، بالرفع والنصب ومن رفع حجته أنه رده على (ما)، قبل دخول (أن) عليها، واستأنفه بالواو كما 4- منها قوله تعالى: {يَعْشَى طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ} [آل عمران، 154]، والحجة لمن نصب أنه رده على اسم (أن)³⁰.
وقرأ حمزة والكسائي {يعشى} ببناء التانيث، وقرأ بالإمالة، والتاء إسنادا إلى ضمير (أمنة)، والجملة مستأنفة على الأول، وجوابا لسؤال مقدر، قيل ما حكم الأمانة؟ فأخبر بقوله: {تعشى}، وصفة النعاس على الثاني³¹.

فذكر من غشيته الأمانة، ثم أتبعه من لم يأمن، وأمنه نفسه من الخوف، فالتقدير: أن بعضهم قد غشيته الأمانة، وبعضهم خائف لم تغشه، والحجة لمن قرأ بالياء أن العرب تقول: غشيني النعاس ولا تكاد تقول غشيني الأمن؛ لأن النعاس يظهر والأمن شيء يقع في القلب، فإن قيل إن شرط أبو عمرو: أن يرفع المعطوف على (أن)، بعد تمام الخبر، كقوله تعالى: {وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} [الجاثية، 32] وحجته في ذلك أن (لو)، تحتاج إلى جواب يأتي بعد الابتداء والخبر، فكان المعطوف عليها كالمعطوف على (أن) قبل تمام خبرها. والدليل على ذلك: أن تمام الخبر ههنا في قوله {مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان، 25]. فهي على وجهين في الرفع:

أحدهما: على الاستئناف، فجعل الواو واو الحال، كأنه: (والبحر هذه حاله) والأخر: أن يكون معطوفا على موضع (إن) وما بعدها، فكان المعطوف عليها كالمعطوف على (إن)، قبل تمام خبرها، والخبر هنا دليل على ذلك، فإن سأل سائل: إن من اختيار أبي

²⁸ حجة القراءات، لأبي زرعة 1، ص 176.

²⁹ حجة القراءات لأبي زرعة ص 566، 567.

³⁰ الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ن 566.

³¹ التيسير في القراءات العشر، للداني، ص 134.

عمرو أن يرفع المعطوف بعد الخبر كقوله تعالى: {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا}، [الجائية، 32] فالجواب في ذلك: أن وعد الله حق تام، ثم يستأنف {والساعة}، والكلام عند قوله: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ} [لقمان، 27]³².

ثانياً: ما تفرّد به في مخالفة الرسم للمصاحف العثمانية:

قرأ أبو عمرو بن العلاء بعض كلمات القرآن الكريم قراءة لم يكتب بها في المصاحف العثمانية، وقد تكلم علماء القراءات عن هذه الكلمات، وأشاروا إليها واختارها أبو عمرو في قراءته، ونقلها عن الثقات أمثال: أبو محمد اليزيدي وأبو عمر الدوري، وثبت ذلك في كتب القراءات، ومن هذه الآيات.

1- قوله تعالى: {وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}، [المنافقون، 10]، فقد رسمت كلمة (أكن) بحذف الواو في المصاحف العثمانية على ما نقله الداني حيث قال: حدثنا أحمد، حدثنا علي: قال حدثنا: أبو عبيد قال: (رأيت في الإمام: مصحف عثمان (وأكن) بحذف الواو، وانتقلت المصاحف بذلك ولم تختلف)، وقال أحمد بن زيد الحلواني عن خالد بن خدّاش أنه قال: رأيت في مصحف الإمام عثمان (وأكون) بالواو، وقال رأيت المصحف ممثلاً دماً، وأكثره في النجم،³³ وقال محمد الضبياع: نقلنا عن الجعبري: لقد تعارض نقل هذين العدلين ويحتمل أن أحدهما رواه بعد دثور، ومن هنا نرى أن مارواه الحلواني، وما نقله الجعبري عنه موافق لقراءة أبي عمرو لرسم المصحف العثماني، وعدم مخالفتها³⁴ وقرأت الآية بإثبات الواو والنصب، للشيخ أبي عمرو، وقرأت بالحذف والجزم، وأجمعوا على الجزم، وحجة من جزم: أنه رده على موضع الفاء، وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل؛ لأن الأصل كان (لولا أخرتني أتصدق وأكن)،³⁵ وقال الزمخشري: ³⁶ عطف على محل (فأصدق)، المنصوبة وحكى سيبويه عن الخليل: أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني إذ لا محل له هنا؛ لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على المحل حيث يظهر الشرط، وتقدير الكلام (أخرني، فإن تؤخرني أصدق)³⁷.

فلما كان الفعل المنصوب في موضع فعل مجزوم، كأنه جزاء الشرط، حمل عليه (وأكن) كقوله تعالى: (وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ)، فمن جزم عطف على موضع (فلا هادي)؛ لأنه لو وقع فعل هناك لا يجزم، وهذا هو المشهور عند النحويين،³⁸ وقد تكلم

³² الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص 566.

³³ سير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للضباع، ص 105.

³⁴ المصدر نفسه، ص 106.

³⁵ الحجة في القراءات العشر، لابن خالويه، ص 346.

³⁶ الخصائص لابن جني، ج 1، ص 72.

³⁷ الكتاب، لسبويه، ج 1، ص 165.

³⁸ قلاند الفكر، قاسم النوجي، وقمحاوي، ص 141.

عن رسم هذه الكلمة الشريف محمد الأمين الهندي: حيث وصف رسم هذه الكلمة بالواو على رواية البصري، هو المذهب المختار عند أئمة المغاربة من الرسام، ونكر أنّ رسمها بحذف الواو هو الذي جرى عليه العمل، لكن ثبوت الواو فيها رسماً هو الراجح،³⁹ قال الهندي:

وأكون رسمها بالواو	عن الإمام المازني الراوي
ورسمها بالواو قل مختار	عن كل المغاربة الأخيار
لكن حذفها جرى به العمل	والراجح الإثبات والحذف أقل ⁴⁰

ولكن وجدنا أن أبا زرة بعد أن ذكر حجة القراءة في حذف الواو، وهو لبقية القراء السبعة قال: (...وأما قول: أبو عمرو، (وأكون)، بالواو، فإنه حملة على لفظ، {فَأَصَدَّقَ}، وأكون هو لولا، ومعناه: هلا، وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوباً، وكان الحمل على اللفظ أولى؛ لظهوره في اللفظ وقربه مما لا لفظ له في الحال⁴¹.

2- من الآيات التي قرأها أبو عمرو وانفرد بها في الرسم أيضاً، قوله تعالى: {مِمَّا خَطَبْتَهُمْ} [نوح، 25] "حيث قرأ: {خطاياهم}، والباقون: {خطيئاتهم}، وحثه في ذلك أن الخطايا أكثر من الخطيئات؛ جمع المؤنث السالم بالتاء في الأغلب من كلام العرب يكون للقليل مثل: (شجر في شجرة)⁴².

وحجة إجماع الجميع على ذلك هو في سورة البقرة في قوله تعالى {يُعْزِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}، [البقرة، 57]، والباقون في سورة نوح هو (خطيئاتهم) بالتاء رسمها بالمصحف⁴³.

3- منها قوله تعالى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ} [المرسلات، 10] حيث قرأ أبو عمرو بن العلاء {وُقِئَتْ} بالواو المضمومة مكان الهمزة، وقرأ الباقر بالهمزة المضمومة، ويقول الشاطبي: (وقنت واوه حلاً)⁴⁴.

وأخبر ابن القاصح في سراج: أن المشار إليه بالحاء من (حلاً) هو أبو عمرو بن العلاء⁴⁵. قال أبو زرة في حجته: لقد قرأ أبو عمرو (وقنت)، بالواو وتشديد القاف على الأصل؛ لأنها (فعلت)، من الوقت، مثل قوله تعالى: {وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ}، والباقر بالألف (أقنت)، وحثهم في ذلك هو: خط المصاحف العثمانية وعليه فالذي همز أبداً

³⁹ مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، ص، 97، 1427 هـ

⁴⁰ المصدر نفسه، ص، 28.

⁴¹ حجة القراءات، لأبي زرة، ص، 726.

⁴² الحجة في القراءات السبع، اب خالويه، ص، 353، 354.

⁴³ المصدر نفسه، ص، 355-356.

⁴⁴ الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، ص، 376، والتيسير في القراءات السبع، للداني، ص، 138.

⁴⁵ تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لابن القاصح، ص، 31، وسراج القارئ المبتدئ للقاصح، 361.

الهمزة من الواو؛ لانضمام الواو ضما لازما، كما في (وُقُتت) نحو (وجوه، في أجوه و وُعد في أعد).

4- منها قوله تعالى: {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه، 63] ويقول الشاطبي: (وهذين في هذان)⁴⁶. قرأ أبو عمرو (هذين) بالياء الساكنة في مكان الألف في قراءة غيره بتشديد نون (إن) وهذان بالألف وتخفيف نونه، وهذه القراءة مخالفة لما في المصاحف العثمانية، وقال الداني: قرأ أبو عمرو (إن) بتشديد النون و (هذين) بالياء، مع تخفيف النون، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى: وحجة أبو عمرو بن العلاء: أن (هذين) اسم منصوب بالياء) و(ساحران خبرها، ودخلت اللام للتأكيد ولكن الاشكال في رسم المصحف. وقال الداني: لا ترد هذه القراءة على ابن عمرو، وما جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة بها، وتواترها حيث ثبت التواتر، فلا يلتفت إلى أي طعن فيها⁴⁷.

يقول ابن الجزري:⁴⁸

وكل ما وافق وجه النحو
وصح إسنادا هو القرآن
وحيثما يختل وكن اتيت
شذوذا لو أنه في السبعة.
وكان للرسم احتمالا يحوي.
فهذه الثلاثة الأركان

فلو لم تكن القراءة موافقة لمصحف من المصاحف العثمانية، تكون شاذة لمخالفة المجمع عليه⁴⁹.

5- منها قوله تعالى: {أَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا}، [مريم، 18]، فقد جاءت في جميع المصاحف العثمانية بالألف بعد اللام، علما بأن أبا عمرو يقرؤها بالياء {ليهب}، بدل الهمزة. قال الضباع: قرأ ورش، وأبو عمرو وقالون بخلف عنه، بالياء في مكان الهمزة في (أهب)، وقرأ الباقون بالهمزة، وهو الوجه الثاني لقالون، وبه قرأ الداني على فارس، وتوجيه ذلك: قرئ بالهمزة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وهو: الملك المرسل القائل (إنما أنا رسول ربك) وإسناد الفعل إليه مجازا من أسناد الفعل إلى سببه المباشر؛ لأنه الذي يشر بالنفخ، وقرئ بالياء وذلك بإسناد الفعل إلى ضمير (ربك) السابق عليه في قوله تعالى: (إنما أنا رسول ربك) الذي استعذت به مني؛ ليهب لك الرب غلاما زكيا، والاسناد على هذا حقيقي⁵⁰.

⁴⁶ حجة القراءات، لأبي زرععة، ص 742. والسبعة في القراءات للبغدادي، ص 666. وشرح المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، ص 314، وشرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش ص 47، ارتشاف الضرب، لابن حبان، 341، وتصريف الأفعال، عبد الحميد عنتر 53. والوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، ص 320.

⁴⁷ إرشاد المرید إلى مقصود القصید، ص 274، والمقتع، للداني، ص 15، والنشر في القراءات العشر للجزري، ج 1، ص 11.

⁴⁸ طيبة النشر، لابن الجزري، ص 34، تحقيق: محمد تميم، طبعة، 1، جدة، مكتبة دار الهدى، 1414 هـ، 1994 م.

⁴⁹ تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للنمياطي، ص 376-377.

⁵⁰ إرشاد المرید إلى مقصود القصید، للضباع، ص 374، والوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، ص 317 وقلاند الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم الوجي، القمحاوي، ص 81.

خاتمة:

ونختم هذا البحث بذكر أهم خصائص قراءته:

- اختصت قراءته بمسائل الإدغام الكبير، فنجده يدغم من الحروف ما لا يكاد يدغمه غيره. ويقول أبو شامة في إبراز المعاني، إن مدار الإدغام الكبير على أبي عمرو فمنه أخذ، وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القراء "
- تفرده عن القراء في حروف أجمعوا على قراءتها، وهو ما تم تناوله في هذه الورقات.
- ميله إلى التخفيف، وتركه التثقيل في كثير من الأحيان.
- التخيير بين القراءتين، لوجه من وجوه العربية.
- إمالته لكلمة (الناس) إمالة محضة، ولم يميلها غيره من القراء.
- مخالفته لرسم المصاحف العثمانية، والتي اتفقت المصاحف على كتابتها مع وجود من يقرأ بمخالفة الرسم للمصاحف العثمانية أينما وجد ذلك، كما في (السرط) و(الصرط)، وليس خاصا به وحده⁵¹.



⁵¹ إبراز المعاني، لأبي شامة، ص، 61، والسبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص154، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ص290، ومجلة جامعة القرآن الكريم، العدد التاسع، ص4، 1425 هـ.
تاريخ الاستلام: 2023/10/30
تاريخ النشر: 2023/12/01

المصادر والمراجع:**أولاً: القرآن الكريم:**

- (رواية قالون، أبي موسى بن منيا بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله المدني)

ثانياً: الكتب:

- إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن بن إسماعيل (أبوشامة) تحقيق: إبراهيم عطوة، مكتبة البابي الحلبي، د، ت.
- الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار النهضة، ط، د، ت.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لمحمد الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، 1419 هـ، 1998م.
- الإقتان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد هاشم، دار الكتب العلمية لبنان، 1424 هـ، 2002م.
- إرشاد المرید إلى مقصود القصید، محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبحي، 1961م.
- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1375 هـ.
- تصريف الأفعال، عبد الحميد عنتر، ط3، 1410 هـ.
- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، أبي البقاء علي بن القاصح، مطبعة مصطفى البابي، مصر " 1، 1368 هـ، 1949م.
- التيسير في القراءات السبع، لابي عمرو الداني، دار الكتاب العربي بيروت 1984م.
- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبدالله بن خالويه، تحقيق: عبدالعال مكرم، ط4، 1401 هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حمادي الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ، 1987م.
- حجة القراءات، لابي عبد الرحمن بن زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار النشر بيروت ط2، 1442 هـ، 1982م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد النجار، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، 1999م.
- السبعة في القراءات، لابي بكر أحمد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط3، 1400 هـ.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهئ، على بن القاصح، دار الفكر د، ت.
- سير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، محمد الضباع، ط1، طبع عبدالحميد حنفي، 1421 هـ.
- شرح المفصل، لموفق بن يعيش، بيروت عالم الكتب، د، ت.

تاريخ النشر: 2023/12/01

تاريخ الاستلام: 2023/10/30

- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1 1393 هـ. 1973 م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، مكتبة الخانجي مصر 1351 هـ.
- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم الدجوي، ومحمد قمحاوي ط3، مطبعة محمد صبحي.
- الكتاب، لعمرو بن قنبر، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل مصر مكتبة الخانجي، ط 2، 1402 هـ. 1982 م.
- مجالس العلماء، محمد الزجاجي طبع الكويت، 1963 م.
- مجلة جامعة القرآن الكريم، العدد التاسع، 1425 هـ.
- مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، 1427 هـ.
- مجلة ضياء، العدد الأول، 1338 م.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسن بن فارس بن زكريء، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط1، 1399 هـ، 1979 م.
- ملخص عن معرفة القراء، محمد الذهبي.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، مطبعة الترقى دمشق، 1359 هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس أحمد القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ط، د، ت.
- الوافي في شرح الشاطبية، عبدالفتاح القاضي، مكتبة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن والكتب الإسلامية.

